

ندوة التربية

حول

الإسلام والأخلاق



اعداد : صلاح خليفة
خبير باذاعه دولة قطر

تلتقى (التربية) في ندوة هذا العدد مع ستة من العلماء البارزين في مجال الفكر الاسلامي

هم :

□ الاستاذ الدكتور محمد عبد الستار نصار ، وكيل كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة قطر

□ الدكتور عبد المنعم النمر ، مدير الاوقاف بمصر سابقا

□ الشيخ زكريا الزوكة ، مدير عام المساجد السابق

□ الاستاذ الدكتور كامل الباقر ، المدير السابق لجامعة ام درمان الاسلامية

□ الاستاذ الدكتور عبد الباسط حسن ، عميد كلية الدراسات الانسانية بجامعة الأزهر

(وقتئذ)

□ الاستاذ الدكتور سالم نجم ، استاذ الامراض الباطنية بكلية الطب - جامعة الأزهر .

قبل لفى ضلال مبين (ولو تأملنا في هذه الآية لعرفنا ان التزكية تعنى الاستقامة او التوجيه إلى الطريق الصحيح حتى يستقيم افراد المجتمع على الطريق الذى بينه الرسول (ص) .

○ هل لكم ان تبينوا لنا ما هى الأخلاق السوية ؟؟

الأخلاق فى أدق تعريفاتها هى العلم بالفضائل وكيفية التحلى بها والعلم بالردائل وكيفية توقيها ، وإذا لاحظنا ذلك

والسلام (إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) والنظرة الدقيقة الى هذا الحديث تطلعنا على ما يسمى فى علم البلاغة بالقصر فكأن الرسالة الاسلامية انما جاءت مقصورة على اتمام الأخلاق . . والأخلاق هنا تعنى كل قيم الاسلام الاصيله وايضا . . يقول الله سبحانه وتعالى . . (هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من

□ وقد بدأنا ندوتنا بحوار مع الاستاذ الدكتور محمد عبد الستار نصار عن مفهوم الاخلاق ونظرة الاسلام اليها ، ودور الاخلاق فى الاسلام ، حيث استهل حديثه بقوله :

- ان الاديان السماوية كلها تكاد تكون ذات رسالة محددة هى ان تعود بالانسان الى الانسانية الرفيعة كما خلقه الحق تبارك وتعالى والاسلام وهو خاتم هذه الرسالات قد قال رسوله عليه الصلاة

الأخلاق هي العلم بالنضال وكيفية التحلى بها والعلم بالردائل وكيفية توتيمها

نرى ان الغاية من هذا العلم ان يكون سلوك الانسان حتى في جانب الخير ليس سلوكا عفويا . ولكنه سلوك مبنى على الادراك الواعى سواء في جانب الخير او اجتناب الشر فالانسان اذا عرف لم يفعل هذا الخير ولم يفعل ولماذا يفعل كان اولى من الذى يفعل الخير دون ان يكون واعيا به . . . وكذلك لا شك ان الانسان الذى يتقى الشر وهو يعلم لماذا يتقيه خير من الانسان الذى يتقيه عفويا ومن هنا يفترق السلوك الأخلاقى القويم عن السلوك العفوى ويجدر بنا ان نحدد الافعال التى توصف بأنها اخلاقية او غير اخلاقية .

ومن المعلوم فى الاسلام ان التكليف لا تكون الا مع الحرية والاختيار ومعنى ذلك ان الافعال التى ينصب عليها الحكم الاخلاقى بالايجاب او السلب هى تلك الأفعال التى تصدر من الانسان بمحض اختياره . . . وهى تسمى بالافعال الارادية واما الأفعال التى لا تكون الانسان مسئولا عنها او يكره على فعلها فهى الأفعال اللا ارادية وعلى هذا فالمسئولية الاخلاقية انما تتحدد بالارادة او عدم الارادة . . . ثم هناك معايير اخرى يمكن الحكم بها على هذه الافعال فاذا وقعت مطابقة لاحكام الشرع ولاوامر الله تعالى سميت اخلاقا اسلامية واذا وقعت غير مطابقة سميت غير اسلامية ويمكن هنا ان نطلق على النوع الاول الخلق الفاضل والنوع الثانى الخلق الرذيل .

وبالنسبة لنا كمسلمين . . فكل الافعال التى تكون صادرة من تنفيذ اوامر الله سبحانه وتعالى . . فكل فعل يؤديه الانسان تنفيذا لامر الله يسمى خيرا وحسنا وكل فعل خالف ذلك فهو فعل شرير . . وفى الاسلام القاعدة المعروفة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

طبيعة الانسان بين الخير والشر
□ هل من طبيعة الانسان أن يفعل الخير

اولا ثم يتحرف تبعا لبعض الظروف الى الشر . . ام ان العكس هو الصحيح ؟
- الافكار عن طبيعة الانسان متضاربة . . والحق ان موقف الاسلام منها واضح . . ذلك لان الله خلق الانسان وكما ورد فى القرآن (واذا سوته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) ويرى المفسرون ان التسوية هنا تعنى الجانب المادى فى الانسان وان النفخة تعنى الجانب الروحى . . ويرى المفسرون كذلك ان قوله سبحانه (واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا) ان هذه الآية تقر ان الله قبل ان يخلق الخلق على هذه الشاكلة أشهدهم فى مرتبة وجودية سابقة على انه سبحانه خالقهم ورازقهم فشهدوا بذلك . . اذن الانسان يولد مفطورا على الايمان بالله والايمان هو الخير . . اذن فى نظر الاسلام فالتبيعة الانسان طبيعة خيرة .

ولكن الى جانب ذلك نجد ان الانسان مزود كذلك باستعدادات اخرى قد تغير على هذه الطبيعة الخيرة ومن هنا فان البيئة والتعليم والمناخ العام الذى يوجد به الانسان اذا ظل كل هذا محافظا على نقاء الفطرة استقام الانسان على الطريق المستقيم وكانت اخلاقه موافقة لشرع الله . . اما اذا كانت البيئة غير صالحة فان الانسان يكون عرضة للشرور والآثام . . ولذلك نقرأ فى الحديث الشريف (ما من مولود الا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه) .

وهناك بعض المفكرين الذين يذهبون الى ان طبيعة الانسان شريرة وهم من أصحاب الفلسفة التشاؤمية وقد ظهر هذا رأى اولاً فى بلاد الهند ثم انتقلت آثاره الى بعض مفكرى الاسلام وهو على كل حال رأى ضعيف لا قيمة له .

وهناك رأى ثالث يرى ان الانسان يولد كالصفحة البيضاء وان عوامل البيئة هى التى تكسبه الخير او الشر .

اغراءات المظاهر غير الاسلامية للفرد المسلم

□ مع تقدم وسائل الاتصال فى المجتمعات المعاصرة وانفتاح بعضها على الآخر نجد ان البعض تغريه مظاهر هذه المجتمعات رغم كونها غير إسلامية ؟

- الاسلام كما نعلم هو الرسالة الخاتمة وكونه كذلك يعطينا الحق فى ان نقول انه ليس من حق الانسان ان ينتظر رسالة هادية اخرى بعد الاسلام . . وان الانسانية قد بلغت رشدتها عندما جاءها هذا الدين الخفيف . . وعلى هذا فاذا ترسخت أخلاقنا على أساس من قيم الاسلام الخفيف فانه لا يمكن ان تؤثر فينا اى تيارات او ثقافات اخرى . . والذى يضرنا نحن المسلمين اننا نختلط بغيرنا ونقلدهم للأسف الشديد ولا أدرى لم لا يعتر الواحد منا بدينه وأخلاقه . . والطريق الصحيح الى ذلك هو التمسك بديننا التمسك الواعى الذى يحصننا ضد أى تيارات منحرفة . . ويجدر بى هنا أن أذكر ان التقدم الهائل الذى احرزته البلاد المتقدمة فى مجال الماديات قد قابله هبوط ذريع فى الجانب الآخر وهو الناحية الاخلاقية . . لأن الحضارة بمعناها الصحيح انما تقوم على التوافق والتوازن بين جانبى الانسان المادى والروحى . . فاذا عنى الانسان بالجانب المادى على حساب الجانب الآخر فهو كالباطر الذى يطير بجناح واحد . . لذلك فان الاسلام قد وازن بين مطالب الانسان المادية والروحية . . وعلى هذا فان ما تفرزه الحضارة الغربية من آراء وافكار تتنافى مع اخلاقيات يجب ان نجابهها من واقع أخلاقيات ديننا . . فقيم الغرب تقوم على اساس مادى بحت والجانب الروحى هناك

كثير من المجتمعات العربية تفتقد الى ابراز العناصر الموهوبة كما نرى فى الغرب

التقدم الهائل الذي

أحرزته البلاد المتقدمة في

مجال الماديات قابله هبوط

دريج في الاخلاق

يكاد يكون مفقودا وعلى هذا اذا نقلنا الحضارة الغربية بجانبها المادى والمعنوى فهذا لا يلىق ولا يستقيم ، ومن حقنا ان نأخذ فقط ما ينفعنا ولا يتنافى مع قيمنا علينا أن نتفجع بالنظريات العلمية التى سبقونا فيها واستفادوا منها ..

أثر البيئة في التعديل والتغير الذى يصيب أخلاق المسلم

○ هل معنى هذا ان اخلاق الانسان قابلة للتعديل او التغير في فترة ما ؟ كما ذكرت فان للبيئة وطرق التعليم أثرا كبيرا على أخلاقيات الانسان وعلى هذا فمن الممكن ان ينتقل الانسان من حالة الى حالة اخرى لأن الانسان كائن مرن يتفاعل مع بيئته فاذا وجد الانسان بيئة تساعد على ان يحتفظ بنقاته ظل على هذه الحال ، واذا وجد في بيئة شريرة ولم يكن لديه عاصم من فطرته السليمة وإيمانه الكامل فانه من الممكن ان يتأثر بذلك .. وأذكر هنا قول ابن مسكويه الأخلاقى الاسلامى الكبير (لو لم تكن أخلاق الانسان قابلة للتعديل لما كانت هناك دواعى لارسال الرسل والأنبياء) ويضيف الى ذلك ان الحيوانات وهى أقل من الانسان بكثير تسلك بواسطة التعلم السلوك الذى تعلمته ، فكيف بالانسان وهو المخلوق الراقى .

ومن هنا نحن كمسلمين نحصر الحرص التام على ان تكون بيئاتنا اسلامية بكل معانيها ولو ان مجتمعاتنا تسير حسب نهج اخلاقى قويم فان الطفل الذى ينشأ فيها سيتشرب قيم هذا المجتمع وبالتالي ستظل فطرته على نقائها وصفائها .

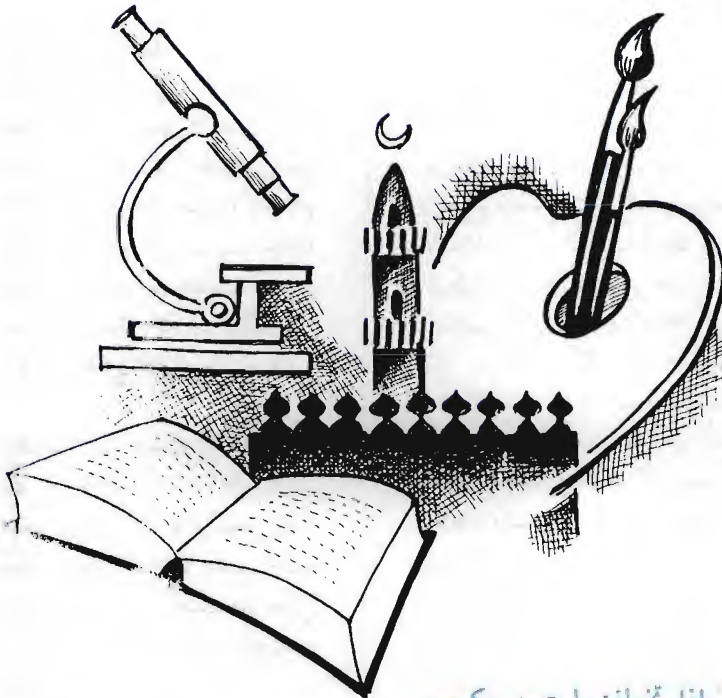
السبيل الى التنشئة على خلق الاسلام

○ اخيرا .. كيف السبيل ؟

الحقيقة ان البدايات تكون مع الاوساط التى يمكن ان تثمر في المستقبل ومن المعروف في علم النفس ان المراحل الأولى من عمر الانسان مؤثرة جدا في مستقبله .. فاذا كنا بصدد التغيير في مجتمعاتنا فليس أمامنا الا ان نهج النهج القويم في تربية وتنشئة اولادنا التنشئة الاسلامية الاخلاقية الصحيحة .. وهناك وسيلتان في هذه التربية .. الأولى منها القدوة لأن الأمر الذى يقتصر على

مجرد التوجيه دون ان يكون الموجه متلبسا بما يوجهه فان هذا يفقد التوجيه معناه الحقيقى .. والقدوة الصالحة هنا لا بد أن تكون في البيت والشارع والمدرسة والمجتمع ككل .. والوسيلة الأخرى هى التوجيه الرشيد الذى اذا صاحب القدوة فان الثمرة المرجوة تكون نافعة ومفيدة .. والحق ان مدارسنا وجامعاتنا وخاصة المعنية بالدراسات الاسلامية عليها واجب كبير في هذا السبيل ذلك لأنه ليس من أهدافنا تخريج جيل من الشباب يدرس النظريات العلمية فقط وانما تخريج الجيل الواعى الذى يضيف الى هذه النظريات الايمان الصحيح بدينه وأخلاقياته .

الإسلام والحضارة



○ لماذا تخلفنا عن ركب الحضارة ؟!

جوانب تقدمها ، وتشجيع الاسلام لقيام الحضارات على الاساس الخلقى السليم .

وقد كان حوارنا في هذا الجانب مع كل من الدكتور عبد المنعم النمر والشيخ زكريا الزوكة ، وكان سؤالنا الأول هنا :

ونتقل في ندوتنا من الحديث عن أثر الأخلاق على المجتمع والفرد المسلم الى الحديث عن الارتباط بين هذا الدين القائم على الأخلاق وبين الحضارة في كافة

○ هو لماذا تخلفنا عن الحضارة ولماذا تخلفت الشعوب الاسلامية وتقدمت الشعوب غير المسلمة ؟

* وقد بدأ الشيخ زكريا الزوكة مجيباً على هذا السؤال بقوله :

- نحن المسلمين لدينا الاساس الاول لقيام الحضارة السليمة القائمة على خدمة البشرية وعدم الاضرار بها الا وهو اساس العقيدة فرغم اننا لا نملك من العلم ما تملكه الشعوب غير المسلمة التي تزدهر حضارتها الا اننا نملك من العقيدة ما لا يملكون وهذه العقيدة الراسخة تحض المسلم على الا يكون اقل من سواء بل على أن يكون الأول في كل شيء . وهذه العقيدة تحاطب المسلم فتقول « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ومعنى ذلك أنه لا ينبغي أن يتخلف المسلمون عن غيرهم . . وهذه العقيدة تقول ايضاً (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً) ومعنى ذلك انه لا يصح للمسلم ان يتخلف حتى يتغلب عليه خصمه ، وهذا تتسع خطى المسلمين ويستطيعون أن يعوضوا ما فاتهم . . وهذه العقيدة يجب علينا ان نحرض عليها لانها الحافز والدافع الى كل تقدم وكل حضارة . أما اذا اعتمدنا على أن نأخذ بأسباب العلم فقط ونأمل ان نلحق بالغرب فان ذلك شيء بعيد المثال لأن الغرب لم يتوقف ولا يزال يسير ويبحث خطاه .

مكان من العالم الآن نجدهم في انجلترا . . وفي امريكا وغيرها ، والمسلمون بتكوينهم مستعدون للسبق وفيهم عقيدتهم وعقلهم ويستطيعون ان يلحقوا . . ولكن كيف السبيل وهنا أقرر ان قوة العقيدة اولا باعتبارها حافزا وهناك اشياء اخرى لابد منها كذلك . . فنحن نرى انه ليست هناك وسائل صحيحة لابرار العناصر الموهوبة كما نرى في الغرب . . وربما كان هذا راجعا الى تخلفنا وعدم القدرة على ذلك والناحية الاخرى وهذا عيب في مجتمعنا الشرقي لابد ان نتخلص منه وهوان الذي يبرز في مجال من المجالات لا يجد التشجيع الكافي ممن حوله سواء كانوا رؤساء أو زملاء . . وهنا أيضا لابد ان نذكر انه لابد من وضع الرجل المناسب في المكان المناسب وبهذا يمكن ان نهض سواء في الناحية الصناعية او غيرها من نواحي الحياة المختلفة .

مدارسنا وجامعاتنا عليها دور أساسي في تخريج الأجيال الواعية بالايان والعلم والخلق

أسلوب تربية الأجيال القادمة

○ إذن ما التربية الصحيحة التي يجب أن تنشأ عليها الأجيال القادمة ؟

فضيلة الشيخ زكريا الزوكة :

نحن نعرف ان الأمم تربي ابناءها على الشعور بالامتياز اذا احس الانسان انه ممتاز وان أمته تعد له أمر عظيم وانه يجب الا يتخلف عن غيره فانه يضاعف الجهد حتى يلحق بسواه . وقد جاء الاسلام ليحض المسلمين على التفوق والا يرضى الاسلام ان يكون أقل من غيره ولو استطعنا ان نغرس هذه العقيدة في نفوس المسلمين بكل وسائل الاقتناع والتربية فاننا نقيم جيلا يتطلع الى السمو ولا يجب ان يتخلف عن غيره ، وإذا

ضعف العقيدة وأثره في التخلف الحضاري

ويضيف الدكتور عبد المنعم النمر قائلا :

ليس هناك مجال من مجالات التقدم الا وقد سبقنا فيها الغرب ففي الواقع نحن متخلفون في كل النواحي . . حتى قوة العقيدة التي أشار اليها الشيخ زكريا فاننا كذلك ضعفاء فيها للأسف الشديد لأننا كنا أقوياء لما تخلفنا ، وصورة العالم الاسلامي الان جعلت بعض الناس يطرح سؤالاً . . لماذا اصبح المسلمون قاصرين عن اللحاق بغيرهم ؟ والواقع ان هؤلاء الذين يطرحون هذا السؤال لم يدركوا ان هناك الافا من العلماء المسلمين في كل نواحي المعرفة والعلم . . وفي كل

اوجدنا هذه العقيدة في نفسه اقبل على العلم وضاعف من جهده ، وبهذا يحصل في وقت قليل مثل ما يحصله سواه في وقت كبير . . وهذه مهمة رجال التربية والجامعات والدين ورجال الحكم وهذه الأجهزة لو اجتمعت على ان تضع منهاجاً موحداً للمسلمين يحفزهم الى الاقبال على العلم ويشير فيهم العقيدة التي تجعلهم متميزين متفوقين على سواهم فان المسلمين سيضاعفون خطاهم وسيبلغون ما يريدون باذن الله .

○ كيف يوجه الدين عموماً والاسلام خاصة اتباعه الى الوجهة السليمة ؟

فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر :

بلا شك ان الدين يضع الاسس التي يمكن ان يشكل الانسان من الناحية الخلقية والعلمية والعقائدية . . ولكن من الذي يربى الانسان على هذه النواحي المطلوبة . . أو التي يمكن ان تجعل منه انساناً كما يحبه الله ؟ في الواقع ان هناك نواحي متعددة لابد ان تشترك في ابراز هذه الناحية وفي تكوين الشباب المسلم . . واولها دور المنزل . . والمنزل دوره هام جداً في تكوين الطفل على أساس من الدين والخلق والنظام . . ولكنه اذا كان المنزل له هذا الدور سابقاً فان الحياة المعاصرة لم تجعل للمنزل هذه المكانة الآن لأن المنزل يكون عاملاً من عدة عوامل تشترك جميعها الآن في عملية التربية التي نتحدث عنها . . فالمدرسة كذلك لها دورها لأن الطفل يقضي الان بين جدران المدرسة وقتاً أطول مما يقضيه في المنزل . . ثم هناك أجهزة الاعلام التي أصبحت أقوى من المنزل والمدرسة في التوجيه وهناك الكتب والصحف والسينما والمسرح لابد ان تتضافر كل هذه لكي تعد الانسان المسلم الذي يستطيع ان يؤدي رسالته في هذه الحياة . . اما اذا لم تعمل هذه النواحي كلها متضافرة متناسقة على توجيه الانسان وتكوينه فانه لا ينفع البيت وحده ولا المدرسة وحدها ولا غيرها . . إذن لابد ان يكون هناك خطة معينة تلتزم بها الدولة كي تحرس شبابها وتربيهم على العقيدة والخلق الاسلامي .

الفهم الخاطئ للحضارة

○ لماذا الاهتمام الآن بالحضارات المادية فقط ؟

فضيلة الدكتور النمر :

الواقع أن الأذهان متجهة الى المظاهر المادية في الغرب ونطلق عليها الحضارة الغربية . والحضارة كما نفهمها ما هي الا نتاج الناحية المادية والناحية الفكرية ولذلك نقول ان الحضارة الغربية الآن تنقصها ناحية مهمة جدا وهي الناحية الروحية التي تعطي المادة اطمئنانها . . . فالحضارة ليست مادة وليست هي هذا المظهر المادى في المخترعات التي نسمع عنها ونشاهدها يوما بعد يوم . . . ولكن هذه المخترعات ما هي الا وسيلة لاجادة الحياة وتسهيلها على الانسان ثم اعطائه نوعا من الاطمئنان ليعيش مستقرا على الارض . . . فالحضارة لابد ان يكون فيها ناحية مادية وناحية روحية واذا اكتفت الحضارة بالناحية المادية فقط فانها ستدمر نفسها بل اننا نرى ان الدول والمجتمعات التي بلغت في الحضارة أوجها يكثُر فيها الشذاذ والمتحرون ورغم حضارتها المادية نجد فيها القلق لأنها حضارة بدون روح . . . ولذلك فنحن نرى ان الحضارة الاسلامية بالمعنى الذى يريده الاسلام هي الحضارة الحقيقية التي تحقق للنوع الانسانى بشريته في هذه الحياة ، لأنها حضارة تدعو الى القوة المادية وتدعو في نفس الوقت الى ان تكون هذه القوة مستمدة من الناحية الروحية وبهذا تكون الحضارة الاسلامية هي المناسبة لهذه الارض ومن عليها من البشر لكي يحقق اطمئنانه النفسي واطمئنانه الداخلى وقوته المادية ورفاهيته .

الجانب الروحي وأثره في الحضارة

فضيلة الشيخ زكريا الزوكة :

كما قلنا فان الحضارة الغربية هي حضارة مادية والمادة دائما تحمل اسباب الفساد لأن الانسان ليس مادة فقط بل هو جسم وروح ولا بد لكل من هذين العنصرين من غذاء . . . أما ان نعتنى بالجسم فقط فيأكل ويشرب ثم نغفل

الجانب الروحي فهذا مما يولد القلق والسأم واليأس في كثير من الأحيان . . . لكن الاسلام ينظر الى الفرد باعتباره مكونا من عنصرين كما ذكرنا . . . فهو يعطيه العلم والقوة المادية ، وبجانب ذلك يعطيه القوة الروحية التي تشيع فيه الرضا والأمل في الله عز وجل والبعد عن اليأس ، والقرآن الكريم يقول (انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) واذا أيقن الانسان بأنه يتمتع بكل طيبات الحياة المادية التي لا فساد فيها ولا فسق ولا فجور ويتمتع في الوقت نفسه بالأهل في جانب الأهل وبالرجاء الواسع منه ، فان هناك توازنا بين الجانبين المادى الروحي ، وبهذا يستطيع الانسان ان يحيا حياة متزنة ثابتة مستقرة وبهذا يصلح الانسان ، فالاسلام يعنى بالفرد من كل نواحيه فهو ينظر اليه كوحدة لكن الحضارة الغربية تنظر الى الانسان على انه مادة فقط . . . فالاسلام من هذه الناحية يقدر الفرد ويعنى به ويجعله اساسا من اسس الحضارة التي تعمربها الارض ولذلك فان الله سبحانه وتعالى عندما خلق آدم قال (إني جاعل في الارض

خليفة) فالفرد من البشر يخلف الله في الأرض بالعمل الصالح وبالجد والسبق في اكتشاف كنوز الأرض وملكوته السموات والأرض .

كيف نلحق بركب الحضارة ؟

○ مرة أخرى كيف نلحق بمن سبقونا وما الطريق ؟

فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر :

يجب اولاً حسن التربية لهذه الأمة على الأسس الاسلامية ونفى الخرافات والبدع والاعطاء التي تحيط بمجتمعاتنا فالتربية على أسس سليمة موجودة في الاسلام مع اعطاء الفرد الجرعة الاسلامية التي تجعله يحس بكيانه في هذه الأمة ثم اتاحة كل الفرص للتعليم والثقيف وللنهضة سواء كانت صناعية أو زراعية أو غير ذلك . . . وبهذا يمكن ان نسير . . . واذا أدبنا دورنا في تكوين الفرد تكوينا سليما ووضعناه في مكانه المناسب فانه سينهض وتنهض معه أمتة ، ونستعيد بذلك مجدنا وحضارتنا بتوفيق الله وعونه .

الإسلام والثقافة



شمول الاسلام كعقيدة وعمل وفكر وتطبيق

الدكتور كامل الباقر :

كان لقاء « ندوة التربية » تأكيداً على

حقيقة اساسية هي شمول الاسلام لكافة مجالات الحياة كعقيدة وعمل وفكر وتطبيق .

وقد ألقى في بداية حديثه اضواء على

- دور الامة الاسلامية في وضع منهج موحد للمسلمين يحفظهم الى الاقبال على العلم ويشير فيهم العقيدة التي تجعلهم متميزين

احد مؤلفاته الاساسية التي تؤكد على هذا الجانب وهو كتاب في معركة الثقافة الذي يمثل خلاصة تجربته في مجال الفكر والثقافة الاسلامية ، وفي مجال انشاء المعاهد والمدارس والجامعات الاسلامية . واستهل حديثه بقوله :

بدأت معركة الثقافة في نظري وقد سميتها معركة لأن هناك من يدعى أن الاسلام دين لا شأن له بالحياة وأن المعاهد الدينية الاسلامية يجب أن تقتصر على دراسة المعارف الدينية البحتة وأن الجامعات كذلك يجب ان تكون علمانية لا دينية ، وانطلاقاً من إيماني بأن الاسلام في حقيقته دين شامل وهو عقيدة وعمل وفكر وتطبيق وأن فكرة الانفصال بين الدين والدنيا التي جاءت اليها مع الاستعمار هي فكرة غريبة ، وقد كنت دائماً انظر الى الاسلام وتاريخه وأقول لنفسى هل هناك في الاسلام تعليم ديني وتعليم اسلامي يشمل النواحي الدينية ويشمل كذلك النواحي الدينية وقد كتبت بحثاً عن فلسفة التعليم اكدت فيه هذه الفكرة وقد حوى كتابي في معركة الثقافة هذا البحث وقلت فيه ان علينا أن ننطلق من الاسلام ونجعله هو راسدنا في التعليم . . . وقد قمت بتجربة عندما كنت مديراً لمصلحة الشؤون الدينية بالسودان في اواخر الخمسينات لتطوير المعاهد الدينية فكانت هذه المعاهد تسير على النظام التقليدي بتدريس علوم النحو والفقه والعلوم الاسلامية التقليدية وقلت لماذا نقصر هذه المعاهد على هذه العلوم فقط ونترك المدارس المدنية ان تقوم بتعليم العلوم الدينية ويستأثر أبناء المدرسة بالسلطة وبالوظيفة بينما لا يحصل أبناء المعهد الديني على هذه الامتيازات . وقد نجحت هذه التجربة والحمد لله وأدخلنا العلوم الحديثة كالرياضيات واللغة الانجليزية والفيزياء والكيمياء الى المعاهد الدينية وسرنا في التجربة الى ان جلس

طلاب المدارس وطلاب المعاهد الدينية بعد تسع سنوات في امتحان واحد ورورقة واحدة ونالوا نفس الشهادة وهنا أذكر ان أول مرة جلس فيها هؤلاء الطلاب مع أقرانهم حققوا نجاحاً منقطع النظير . وكان من أهداف هذه التجربة ان نمد المدرسة كذلك بالعلوم الدينية وأن نقرّب الهوة بين المدرسة والمعهد الديني والا تكون هناك انفصالية بين هذا وذاك والا تكون هناك ثنائية تركز تعليمياً دينياً في ناحية وتعليمياً دنيوياً في ناحية أخرى ولذلك حاولنا ان ندعم دراسة اللغة العربية والدراسات الاسلامية في المدرسة المدنية ونقدم المعهد الديني بالدراسات الحديثة وقد نجحت التجربة وعندما انشأنا جامعة ام درمان الاسلامية وجدنا أن هذا النوع من التعليم الجامع بين الثقافتين هو الأنسب للطلاب وبهذا كانت جامعة اسلامية .

○ ماذا عن خريجي هذه الجامعة ؟

يعمل خريجو هذه الجامعة الان والحمد لله في جميع مرافق الحياة ويقدمون دماً جديداً للعاملين في مجالات التنمية فهناك من يعمل في البنوك ومن يعمل في وزارة المالية ومنهم من يعمل في السلك الدبلوماسي في السودان وغيرها من البلاد العربية كذلك تجد منهم المدرسين ورجال الاعلام المؤهلين .

اللغة الأجنبية وأهميتها للداعية المسلم

○ هل تدرس لغات اجنبية في هذه الجامعة ؟

لقد ادخلنا اللغة الانجليزية في المعهد الديني في مرحلته المتوسطة ولقد انشأنا في جامعة ام درمان قسماً للغة الانجليزية يخرج مدرّس هذه اللغة ولم يكن هدفنا في ذلك اللغة في حد ذاتها ولكن إيماناً منا بأن

الداعية المسلم والمثقف المسلم لا بد ان يجيد لغة اجنبية تعينه في حياته العملية وتكون له طاقة ومنفذاً يتعرف من خلالها على ما يكتب عن الاسلام والمسلمين وان يرد عنه الشبهات التي يحاول يرميها به البعض .

ولقد كانت جامعة ام درمان الاسلامية اول جامعة سودانية تنشيء قسماً للغة الفرنسية ، وبهذه المناسبة فاني ادعو كل الجامعات في بلادنا العربية والاسلامية وكذلك مؤسسات الدعوة المختلفة ان تهتم باللغات الاجنبية لأن هذه اللغات هي السلاح الذي نستطيع من خلاله ان نقدم الاسلام للناطقين بغير اللغة العربية .

اجهزة للدعوة بمفهوم العصر

○ عودة مرة أخرى الى الداعية الاسلامي . . هل يكفي فقط ان يتعلم لغة اجنبية غير لغته العربية ؟

لا ادعى اننا في جامعة ام درمان الاسلامية كنا رواد في تغيير أساليب الدعوة وفلسفتها فعندما انشأنا الجامعة عام ١٩٦٥ انشأنا معهداً للدعوة الاسلامية وكنا نعرف ان المعاهد التقليدية للدعوة تخرج وعازلاً ولكننا نحتاج الى اجهزة أخرى للدعوة تعد دعاء بمفهوم العصر . . والداعى يختلف عن الواعظ . . فالواعظ يعظ المسلمين اما الداعي فهو يدعو الى الاسلام بل ويحارب ويقف في وجه الافكار غير الاسلامية ولهذا يجب ان يسلح الداعي بعدة اسلحة ومن بينها اللغة الأجنبية ومنها كذلك ان يكون واسع الأفق والفكر يعترف بالمذاهب المختلفة غير الاسلامية . الاقتصادية منها والسياسية والاجتماعية وان يكون بمثابة القدوة . يعمل بما يعلم . . وان يكون واعياً بالعصر وبما فيها من مستحدثات ومخترعات وان يعرف كيف يستعملها بحيث اذا ارسل الى جهة ما استطاع ان يتفاعل مع اهلهما بما يتلاءم مع ظروفهم . . وهذا ما تفعله بعثات التبشير التي نسمع عنها بين الحين والآخر .

الإسلام والطب



فأجاب بقوله :

- نعم هناك طب إسلامي بخصائصه ومميزاته التي تختلف عن الطب الحديث فالطب الإسلامي ليس هو طب الشعوذة أو التمايم والرسول صلى الله عليه وسلم ينهى عن ذلك ويقول (من علق تميمة لا اتم الله له) وامرنا بالعلاج وقال (لكل داء دواء فاذا صادف الدواء الداء برىء باذن الله) وهكذا امرنا الرسول (ص) بالتداوى . . . وهنا اذكر ان هناك ما يطلق عليه الطب الشعبي الذي يقدم الوصفات البلدية والاعشاب وما درج عليه الناس وتعارفوا وغير ذلك ، اما الطب الإسلامي فهو الذي يبني على علم ويقين وتقوم العلاقة فيه بين المريض وذوى المريض على اساس انه جسد وروح وانه كل متكامل . . لا نعالج المريض أو نتعامل معه على انه كبد او قلب بل هو انسان متكامل له بدن وفيه علة وله نفس ومشاعر انسانية ونتعامل مع المريض

- الطب الإسلامي يتعامل مع المريض على اساس انه كل متكامل

الطب الإسلامي أحد مجالات حضارة الاسلام

وضمن ندوتنا كان للتربية لقاء حول أحد المجالات البارزة للحضارة الإسلامية وهو مجال الطب الإسلامي ، والذي يؤكد ان الدين الإسلامي لم يترك مجالاً من مجالات نفع البشرية الا واهتم به وتقديم فيه .

ولذلك كان اللقاء الرابع في هذه الندوة منع الاستاذ الدكتور سالم نجم استاذ الامراض الباطنية بكلية الطب (جامعة الازهر) ، حيث وجهنا اولاً سؤالاً حول مفهوم الطب الإسلامي وخصائصه ؟

- ضرورة التوازن بين الجانبين المادي والروحي
لايجاد الحياة المتزنة ،
المستقرة

الغزو التربوي وأثره على الأمة الإسلامية

○ ماذا عن الغزو التربوي وأثره على أمتنا الإسلامية ؟

الحقيقة نحن كعالمين في حقل التربية وفلسفتها كنا نشعر بأن افكار الغرب التربوية والتعليمية قد غزت افكارنا وكنا نرى التربية الحديثة تأتي من الغرب وعلمائهم . . أما علماء المسلمين فلم تكن نعطيهم الأهمية الواجبة لهم ولكننا الان ومنذ حوالي نصف قرن اصبحنا نشعر بترائنا التربوي الأصيل الذي ينبثق من القرآن الكريم والسنة النبوية وافكار المجتهدين من التابعين والتراث التربوي الذي ينبثق من افكار علماء وفلاسفة المسلمين في العصور المختلفة . . ولكن كل هذه تحتاج الى عرض ومما يؤسف له ان الجامعات ومعاهد التربية على الخصوص تدرس الأفكار التربوية من وجهة نظر غربية . . وهنا يجب ان أنبه الى انه يجب عرض افكارنا التربوية كذلك بالمقابل وهذا ضروري وواجب لأنه جزء من نشر التراث الإسلامي . .

وقد وجدت ان هناك كثيراً من علماء الاسلام ومفكره قد كتبوا في التربية ولهم نظرياتهم وعندما نقارنها بنظريات غيرهم من الغرب نجد ان لعلمائنا ومفكرينا السبق مثل الامام الغزالي وهو كما نعرف موسوعة في علوم الدين والدنيا .



كذلك على المستوى الرباني ونعالج المريض على ان هذه مهنتنا وانها مهنة نكتسب منها ولكن في الوقت نفسه نعتبرها تقربا الى الله سبحانه وتعالى وعبادة عن طريق ممارسة هذه المهنة .. والطب الاسلامي يتقبل ويأخذ كل حديث ولكن على علم ويقين ويأخذ من الغرب ومن الشرق من اوروبا وامريكا والصين .. والحكمة ضالة المؤمن ان وجدها فهو أولى الناس بها ولكننا نأخذها ونصوغها صياغة اسلامية تتناسب مع مبادئ الدين القويم .

التطبيق العلمي للطب الاسلامي

□ اذا انتقلنا الى الواقع العلمي والتطبيقي .. كيف يعالج الطب الاسلامي مريضا ما ؟

- كما قلت فان الطب الاسلامي يعترف بالمرض .. ففي البداية يستقبل الطبيب مريضه بتحية الاسلام ويعطيه الأمن والأمان بقدر ما يستطيع .. ويبني الثقة بينه وبين المريض وهي ثقة مبنية على العلم والخلق وكنم الاسرار وابداء النصيحة الخالصة وليست مبنية على الكسب والمادى والتعلق للمريض او ذويه .. وعندما يبدأ الكشف تكشف باسم الله وتدعوه ان يلهمنا الصواب في التشخيص والصواب في العلاج .. وهناك الكثير من الحالات التي قابلتها بنفسى والتي توفر فيها التشخيص الصحيح وتوفر لها العلاج الصحيح ثم لم يتم الشفاء .. لان الشفاء من عند الله سبحانه وتعالى فهو القائل ، واذا مرضت فهو يشفين اذن الشفاء ليس من مهارة الطبيب ولكنه بتوفيق من الله سبحانه وتعالى وكثير من الحالات التي يلجأ فيها الطبيب والمريض الى الله نرى معجزات تتحقق رغم كل التغيرات والتوقعات من حولنا التي لا تنبئ بالشفاء ولكن الشفاء يتم بفضل الله تعالى ومشيتته وهذا يذكرنا بان الادوية التي نعطيها للمريض ما هي الا عوامل مساعدة ولكن العامل الاساسي في مقاومة المرض ينبع من داخل المريض ومن نفسه بصفة كيميائية وهرمونية وبصفة نفسية وكل هذه تحض المريض وتقوى وسائل الدفاع وبذلك يتم التغلب على المرض باذن الله تعالى .

تدريس الطب باللغات الاجنبية
□ يلاحظ الان ان كليات الطب في البلاد الاسلامية تدرسه باللغات الاجنبية وان مصادرها مستقاة من بيئات غير اسلامية .. هل نستطيع ان نتوافق معها ؟

- لا غبار في ذلك اطلاقا .. فكما قلت الحكمة ضالة المؤمن ان وجدها فهو أولى الناس بها ولا ضرر اطلاقا من ان يكون مرجعي انجليزيا او فرنسياً او او روسيا ولكنني آخذة وأقيسه بمقاييس الاسلام فما وافق المقاييس وافقت عليه وما تعارض معها رفضته فلا يمكن مثلا ان أسمح لمريض أن يأخذ دواء أنسولين مصدره من الخنازير .. وهناك أنسولين من البقر والبعض اصبح الان داخل المعامل .. فانا لا أنصح ولا اكتب محرما لعلاج .. كثير من المراجع مثلا تقول بالتلقيح الصناعي وهذا مخالف للشرع فهذا لا انصح به ولا أدل عليه .. كثير منهم يبيع الاجهاض وربط الاثنياب لمنع الحمل او نقل الاعضاء المحرمة او نقل اعضاء من حيوان الى انسان .. من كل هذا نأخذ ما يوافق ويتناسب مع الشرع الاسلامي ونرفض ما يتعارض معه .

التراث الطبي الاسلامي ومدى الاهتمام به

□ مؤلفاتنا الطبية وخاصة من ايام ابن سينا وابن النفيس وغيرها هل أخذت حقا من الدراسة والبحث ؟
- من أغراض مؤتمرات الطب الاسلامي ان تبحث في هذه المسائل وتعطيها حقا من الدراسة وهناك كثير من الدراسات قد تمت بالفعل وهناك دراسات اخرى تنتظر البحث وكثير من النظريات التي توصل اليها ابن سينا والرازي والبيروني وغيرهم هفريات جيدة ونحن نعرف ان لنا سبق في الاسلوب التجريبي ، وكان المسلمون هم الاوائل في هذا السبيل والتجربة هي الرائدة الان في جميع الابحاث .

التمريض وقيمه في الاسلام

□ ماذا عن التمريض وقيمه في الاسلام ؟
- في الحقيقة وكما نعرف ان الممرضة تلعب

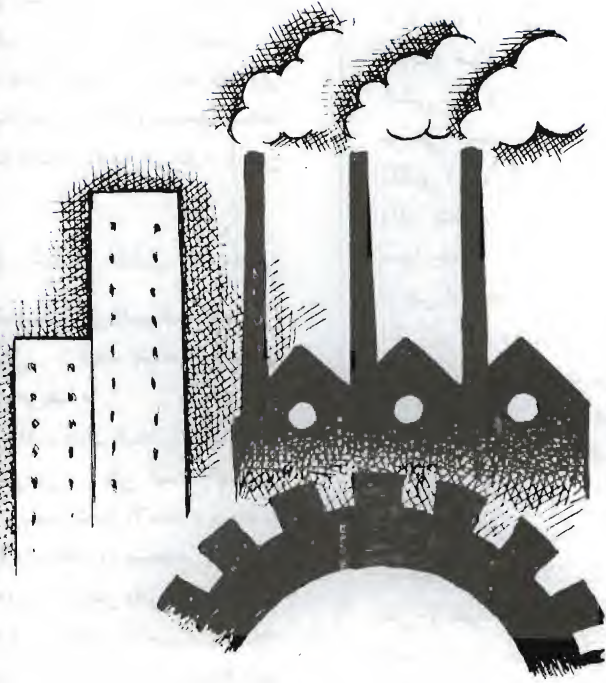
دورا كبيرا في العناية بالمريض وفي التخفيف عنه وكيفية تناوله العلاج والذي ادعو اليه وان الممرضة التي تحترم نفسها وتلتزم بالاخلاق الاسلامية والزى الاسلامي هي التي تبعث الامل في نفس المريض . نحن نريد الممرضة المسلمة الملتزمة الجادة ذات الضمير التي تدعو بسلوكها الى الطب الاسلامي .. والتمريض الاسلامي قديم من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .. وكان يشارك فيه الرجال والنساء وقد استمر هذا على طول العصور الاسلامية المختلفة وبما يذكر ان أول مستشفيات بدأت في العالم كله بدأت في الدولة العباسية وهي البيمارستانات التي كانت موجودة بالقاهرة وبغداد ودمشق وبلاد المغرب والاندلس ، وكلها شاهدة على ان الطب الاسلامي باطباته وممرضيه قديم قدم التاريخ .

الاعشاب الطبية في الطب الاسلامي

□ وهناك دعوة الان كذلك الى المداواة بالاعشاب الطبية والعودة الى الطبيعة هل يتوافق هذا مع الطب الاسلامي ؟

- الحقيقة هذه دعوة ادعو اليها كما ادعو كذلك الى الاقلال من الكيماويات ونحن نعرف ان الادوية جميعها سُموم وما لم تكن هناك ضرورة ملحة الى تعاطي الدواء فيجب الا يتعاطى المريض .. اما عن الاعشاب ففيها السام والنافع فاذا ما توفر الصيدلي النابه فيستطيع ان يستخرج الدواء من الاعشاب وعندئذ سنقلل من استعمال الادوية الكيماوية وأضرارها كثيرة وشديدة وغير منظورة والدواء قد يستعمل وتظهر اضراره بعد فترة ومن الممكن ان ترسب هذه المواد الكيماوية في جسم الانسان شهورا وسنين ولا تظهر اثارها الضارة الا بعد مدة فكثير من الادوية تسبب امراضا قلبية ونفسية وشبه السرطانية .. فما احرانا ان نلتزم بالاقلال من الادوية على قدر الامكان ونترك لاجسامنا فرصة ان تعمل على وقاة وشفاء نفسها بنفسها والله سبحانه قد اعطانا الاجهزة التي نحافظ على سلامة الطبيب والمريض من المطلق الاسلامي علاقة

الإسلام والتنمية



- الطبيب الملم يجب ان يتقرب الى الله سبحانه جملة كطبيب وبعلاته بالمريض وذويه

هامية ومفيدة وضرورية لشفاء المريض وعلاجه ليس من وجهة النظر النفسية ولكن من الناحية العضوية كذلك . . وعلى سبيل المثال هناك امراض مثل قرحة المعدة او الاثنى عشر او الامعاء او ارتفاع ضغط الدم او البول السكرى كل هذه الامراض من الممكن أن تنشأ نتيجة صدمات نفسية او نتيجة فقدان الثقة بالناس والمجتمع . . او ضعف الايمان بالله سبحانه وتعالى .

□ وكلمة اخيرة الى المريض . . والطبيب الاسلامي

- كلمتي للطبيب المسلم ان يتقرب الى الله سبحانه وتعالى بعمله كطبيب . وعلاقته بالمريض وذويه وان ينشد الاجر ليس المادى ولكن الاجر عند الله سبحانه وتعالى ، وذلك باخلاصه وتفانيه وبذل اقصى ما يستطيع من جهد فى التشخيص والعلاج . . اما عن المريض فيجب عليه أن يثق فى طبيبه المسلم وفى شفاء الله سبحانه له وأذكر هنا الحديث الشريف الذى بدأنا به . . وهو ان لكل داء دواء فاذا أصاب الدواء والداء برىء باذن الله . . وايمان المريض بالله سبحانه وتعالى امر هام جدا وايمانه بالقضاء والقدر وبقدرة الله على الشفاء امر هام جدا وبأن الحياة والموت من قدرة الله سبحانه وهذه كلها من الأمور الهامة للمريض ان يفهمها ويعلمها . . ليس هو فقط ولكن ذويه كذلك ممن يبدون قلقا زائدا على حالته .



- اول قيم التنمية التى يركز عليها الاسلام التأكيد على قيمة العلم والتعليم

قضية التنمية ومكانتها فى الاسلام

ونترك مجال الطب الاسلامي لنتناول فى ختام ندوتنا قضية من القضايا الشاملة التى تعيشها أمتنا الاسلامية بشكل عام والأمة العربية بشكل خاص الا وهى قضية التنمية . . ولتشعب هذه القضية ولاحتياجنا الى العديد من السدوات لتغطيتها رأينا ان يكون الحديث هنا حول دور القيم بصفة عامة والقيم الدينية بصفة خاصة فى تحقيق التنمية المنشودة .

وكان اللقاء هنا مع الاستاذ الدكتور عبد الباسط حسن عميد كلية الدراسات الانسانية بجامعة الأزهر ، والذي بدأ

حديثه بقوله :

ان مفهومى التخلف والتنمية يرتبطان بعضهما ببعض الى حد كبير . . فمفهوم التخلف غير مفهوم التأخر ويمكن ان يشير من الناحية اللغوية الى ان هناك نوعين من المجتمعات . . الاول منها هو الذى استطاع ان يحرز نوعا ما من التقدم اما الاخر فهو المجتمعات التى كانت تسير فى نفس الركب او نفس المستوى ثم تخلفت عن المجتمعات الأولى وهذا بخلاف قولنا مثلا ان هذا المجتمع مجتمع راكد او مجتمع متأخر . . وعندما نقول ان هناك نوعا من المجتمعات تخلف فترة معينة من الامان عن مجتمعات اخرى تقدمت فاننا نستخدم فى هذه الحالة المفهوم الثانى وهو مفهوم التنمية . . اذن نحن نقصد من التنمية الرغبة فى احداث تغيير اجتماعى مقصود فى المجتمع الذى تطلق عليه مجتمعا ناميا او كان يطلق عليه فى الماضى مجتمع متخلف . . وهنا نقول ان التنمية هى عملية تغيير على اعتبار ان

هناك فرقا بين التغير والتغيير ، فالتغير سيكون تلقائيا ولكن التغيير يكون مقصودا على اساس اننا نحاول ان نصل الى تحقيق اهداف معينة فيكون العنصر الارادى هنا موجودا .

الفرق بين التنمية والنمو

ومن ناحية اخرى يحاول ان يربط البعض بين التنمية وبين النمو . . ولكن هناك فرقا بين الحالىين فالنمو عبارة عن عملية تلقائية . . عبارة عن زيادة ثابتة تحدث في جانب معين من جوانب الحياة الاقتصادية او الاجتماعية . . اما التنمية فهي زيادة سريعة ويمكن أن تكون جذرية على اعتبار ان نحاول بواسطة عملية التنمية ان نحدث تغييرات اساسية في بناء المجتمع حتى يستطيع فعلا ان يصل الى ركب المجتمعات المتقدمة . . فهي عملية مقصودة ومخطط لها .

الخصائص الاساسية للمجتمع النامي

□ هل هناك خصائص اساسية يمكن ان يتميز بها المجتمع النامي ؟
- نحن نعرف ان المجتمعات النامية كان يطلق عليها في السابق تعبير المجتمعات المتخلفة . . ولكن هذا التعبير لم يكن موضوعيا كما ان كلمة تخلف في حد ذاتها تشير الى ان المجتمع في حالة راكدة وانه لا يرجى منه الكثير ولذلك استبدلوا كلمة (نامى) بكلمة (متخلف) على اعتبار ان فيها ديناميكية وحركة وعلى اعتبار انه يمكن نقل المجتمع من وضع سئ الى وضع أحسن .

ومن الخصائص التي تميز المجتمعات النامية : الناحية السكانية نجد انها تتسم بزيادة كبيرة في معدلات المواليد . . صحيح ان الوفيات قد قلت عما كانت عليه من قبل لكن معدلات الوفاء ما زالت مرتفعة ايضا . . لذلك نجد ان النمو السكان يكون سريعا في هذه المجتمعات . . كما ان متوسط الاعمار منخفض الى حد كبير عن المجتمعات المتقدمة والكثافة السكانية التي تقدر بعدد السكان في الميل المربع او الكيلومتر المربع نجد انها مرتفعة الى حد كبير في المجتمعات النامية .

- إبتعادنا عن قيمنا الاسلامية الاصيلة احد العوامل الاساسية لتخلف الامة الاسلامية .

اما من ناحية النظام الاقتصادي فنجد ان المجتمعات النامية يشتغل اغلب افرادها في الزراعة على حين ان افراد المجتمعات المتقدمة يعملون بالصناعة او صناعات الخدمات وكذلك من ناحية معدلات البطالة فنجد ان البطالة والبطالة المقنعة خاصة ترتفع في المجتمعات النامية اما اذا أخذنا في الاعتبار متوسط الدخل القومى فنجد انه منخفض جدا في المجتمعات النامية .

اما من الناحية التعليمية فنجد ان هناك ارتفاعا في معدلات الامية في المجتمعات النامية . . وتزداد هذه المعدلات بين النساء عنها الرجال .

اما من الناحية الصحية فسنجد ان نسبة الأمراض مرتفعة في المجتمعات النامية وتجد كذلك ان نسبة عدد الاطباء الى عدد المرضى قليلة وهذا الامر ينطبق ايضا على عدد الامراض والأدوية وهكذا .

اما من ناحية القيم وهذه ناحية اساسية فنجد انها في الغالب قيم تحض على التواكل وعدم ادراك عنصر الزمن وعدم تقدير اهمية الادخار ، وبمعنى آخر تترك هذه المجتمعات كل شيء للتلقائية وعدم محاولة التخطيط او التفكير للمستقبل ويصدق في هذا قول الشاعر .
دع الامور تجري في اعتتها .
ولا تبتق الا خالى البال .

أسلوب التخطيط واهميته في المجتمعات النامية

□ هل هناك اسلوب معين من الممكن ان نستخدمه لكى نقضى على هذا التخلف في هذه المجتمعات ؟

- من ناحية الاسلوب . . هناك اسلوب اساسى يمكن اتباعه تجاه المجتمعات النامية حتى تستطيع ان نهض بها وحتى تستطيع هى ان تتجاوز مرحلة التخلف . . وهو اسلوب التخطيط كما

ذكرته . . فالتخطيط له فائدته الكبرى على اعتبار انه لو سارت المجتمعات المتقدمة بنفس معدل تقدمها وكذلك المجتمعات النامية سارت بنفس معدلها هى او اكثر قليلا سنجد ان الهوة تتزايد والمسافة تتسع بين هذه وتلك . . ولذلك فان هناك قانونا اجتماعيا يعرف باسم قانون العلية الدائرية التراكمية نعرف من خلاله انه من الممكن ان يحدث لدى المجتمع المتقدم تراكمات في التقدم . . وكذلك المجتمع المتخلف يحدث لديه تراكمات في التخلف وبالتالي حتى يستطيع ان اكسر هذه الفجوة او اضيق هذه الهوة لابد ان يكون هناك تخطيطا وعلى ذلك فان التخطيط يعتبر الاسلوب الامثل للقضاء على عملية التخلف .

ومن ناحية اخرى نجد ان تدخل الدولة وبخاصة في كثير من النواحي الاقتصادية يمكن ان يقض على التخلف . . لاننا في كثير من المجتمعات نجد ان الفوارق الاجتماعية كبيرة .

كذلك نجد ان المفكرين يقولون اذا اردنا ان ننقل مجتمعا ما من حالة التخلف الى حالة التقدم لابد ان تكون هناك دفعة قوية ويشبهونها بحركة الطائرة عند الاقلاع .

وهكذا نجد ان التخطيط وتدخل الدولة والدفع القوية . . كلها عناصر اساسية من المفروض ان تتوافر حتى ننقل المجتمع من حالة التخلف الى حالة التقدم .

دور القيم الاسلامية في عمليات التنمية

□ في مجتمعاتنا العربية . . ما دور القيم الاسلامية في عمليات التنمية التي ننشدها ؟

- للرد على هذا السؤال دعنى في البداية اقول انه يوجد كثير من الغربيين للاسف الشديد يقولون ان القيم الدينية والاسلامية ضد التنمية وانه تحض على التواكل والسلبية والتفكير الغيبي . . وهذا كلام غير صحيح بالمرّة . . بل بالعكس نجد ان القيم الاسلامية تفيد كثيرا في عمليات التنمية . . ولو حللنا بعض القيم الاسلامية والى أى مدى

اللجنة الثقافية لدول مجلس التعاون تختتم اجتماعاتها في الدوحة

وافقت اللجنة الثقافية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في ختام اجتماعاتها التي عقدت بالدوحة على اقامة الدورى الثقافى الرابع لدول مجلس التعاون بالكويت في شهر مارس من العام القادم .

كما استعرضت اللجنة في اجتماعاتها التي عقدت يومى ٦ ، ٧ شعبان ١٤٠٦ هـ الموافق ١٥ ، ١٦ ابريل ١٩٨٦ م الخطوط التنفيذية لمهرجان الفنون الشعبية لدول المجلس ، والذي تقرر اقامته بدولة قطر خلال الفترة من ١٦ الى ٢٥ اكتوبر القادم ، وكذلك اقامة مهرجان القصة والشعر بالدوحة ايضا خلال الفترة من ١ الى ٣ نوفمبر المقبل . كما وافقت اللجنة ايضا على اقامة مسابقة للقرآن الكريم بسلطنة عمان في ديسمبر المقبل ، ومعرض للفنون التشكيلية في شهر سبتمبر بدولة الكويت .

وقررت اللجنة كذلك عقد اجتماع في شهر نوفمبر المقبل لدراسة تصورات الدول الاعضاء حول المهرجان الثقافى الخارجى لدول المجلس والذي يقام مرة كل اربع سنوات .

مؤتمر لاتحاد الأدباء

والكتاب العرب في بغداد

اقيم في بغداد خلال شهر رجب ١٤٠٦ هـ المؤتمر العام الخامس عشر لاتحاد الأدباء والكتاب ومهرجان الشعر السابع عشر . وقد ناقش الأدباء العرب على مدى ستة أيام خمسين بحثاً عربياً تناولت موضوعات في الترجمة والنقد والثقافة العربية المعاصرة . كما عقدت على هامش أعمال المؤتمر جلسات أدبية وأمنية شعيرة في كل من بغداد والبصرة .

عندما كانت الشعوب الأوروبية تعيش في تخلف كان العرب سادة العالم . . . ولذلك لو أخذنا بهذه القيم الإسلامية فمن الجائز جدا ان نتجاوز مرحلة التخلف التي صرنا فيها . . . وهناك الكثير يؤمنون بان ابتعادنا عن قيمنا الإسلامية الأصيلة يعتبر عاملا اساسيا من عوامل التخلف . . . واذكر هنا ان كثيرا من المفكرين الاسلاميين من امثال الشيخ محمد بن عبد الوهاب - جمال الدين الافغانى . . محمد عبده . . رشيد رضا كانوا يركزون على ضرورة الأخذ بالقيم الإسلامية حتى نستطيع ان نتجاوز كل مراحل التخلف .

الاسلام والانفتاح على الحضارات الاخرى

□ ايضا . . هل معنى ذلك اننا نترك الأمور الاخرى التي تأخذ بها المجتمعات الغربية في سبيل التنمية .

- نحن اساسا نتفق على ان الدين الاسلامى قد دعا الى الاخذ بالعلم والى ان نفتتح على الحضارات المختلفة ولا يمكن ان نتوقع داخل انفسنا ولا نحاول ان نستفيد بمنجزات العلم والتكنولوجيا في المجتمعات الاخرى . . ولورجعنا الى تاريخنا نجد ان العرب وخاصة في العصر العباسى قد انفتحوا على الحضارات التي كانت موجودة في ذلك الحين وخاصة الحضارة الفارسية والحضارة الرومانية . . وترجموا كذلك من الحضارة اليونانية ثم استوعبوا كل هذا وقدموا اضافات جديدة لم يصل اليها اصحاب هذه الحضارات السابقة . . اذن لابد ان نكون منفتحين وان نستفيد بكل ما توصلت اليه المجتمعات الاخرى . . كل ما في الامر اننا لابد ان نكون حريصين ومتنبهين الى عدة نقاط . . الاولى اننا لابد من نمكنا بعناصر الاصالة بالاضافة الى المعاصرة . . والثانية الا نحاول ان ننقل ما توصل اليه الغربيون او اصحاب الحضارات الاخرى نقلًا حرفيًا وانما الذي يتلاءم مع قيمنا ومعتقداتنا .

يمكن ان تفيد المجتمعات العربية في عمليات التنمية سنجد ان أول قيمة من القيم التي يركز عليها الاسلام التأكيد على قيمة العلم والتعليم . . واول آية قرآنية نزلت (اقرأ باسم ربك الذى خلق) وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يطالب باستمرار بالتعلم والانفتاح على العالم الخارجى وان نطلب العلم من اى مكان ولو كان في الصين . . وطالب الاسلام اتباعه بالا ينصاعوا الى الديانات التي درج عليها الآباء والاجداد وفي هذا دعوة الى ان يطرحوا هذه العادات والتقاليد وان يعملوا عقولهم في كل الامور .

ومن ناحية ثانية فقد كان الاسلام يدعو المسلمين الى ان ينظروا فيما حولهم والى ان يتفكروا في كل ما يحيط بهم في السماء والارض . . فالعلم قيمة اساسية ينبغي ان تتمسك بها وينبغي ان تتمسك بها المجتمعات النامية حتى تستطيع ان تتجاوز مرحلة التخلف .

وهناك قيمة اخرى وهى موقف الاسلام من العمل فالاسلام يدعونا الى ان نعمل والآية القرآنية التي تقول (هو الذى جعل لكم الارض ذلولا . . فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) والآية (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) . والرسول عليه الصلاة والسلام يقول (ما أكل احد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وان نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده) .

اتباع الاسلام وأثره على التنمية

□ هل لو اتبعت المجتمعات العربية الإسلامية الأسلوب الذى جاء به الاسلام يمكن ان تنتقل من كونها مجتمعات نامية الى مجتمعات متقدمة . . وبسرعة ؟

- هذا ممكن . . ولو نظرنا الى التاريخ باعتباره يعطينا امثلة لبعض الامور سنجد ان المجتمع الجاهلى كان مجتمعا متخلفا بكل المعايير . . وحينما اعتنق العرب الدين الاسلامى وجدنا انه خلال مرحلة قصيرة من الزمان استطاع المسلمون ان ينتقلوا من مجتمع متخلف الى مجتمع متقدم . . حتى اثناء العصور الوسطى